رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الثانية عشرة – العدد [٤٥] ربيع الأول ١٤٣٥هـ/ يناير ٢٠١٤م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- الشيخ عبدالله الجابر الصباح: تاريخ دولة وسيرة رجل
- من وثائق أسرة الحمد: وثيقة كويتية ترصد خبر بعثتين علميتين في حضرموت
- طلاب الصفين الأول والثاني الثانوي بمدرسة المباركية عام ١٩٣٩م
- الكويت في مجلة العرب
- القنص وتربية الصقور
- زائر كريم
- من مكتبة المركز
- يصدر قريبا

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

يواكب صدور هذا العدد من «رسالة الكويت» اختيار المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) لأحد رجالات الكويت البارزين ضمن خمسين شخصية عالمية للاحتفال بإنجازاتها المجتمعية وتأثيراتها الملموسة في الموروث الثقافي للبشرية، وهو الشيخ عبدالله الجابر الصباح -رحمه الله- وفي هذا الاختيار ما يدعونا إلى الفخر والاعتزاز بما قدمه هذا الرجل لوطنه على امتداد سنوات عمره الحافلة بالإنجاز في العديد من المجالات الوطنية.

وقد كانت أول مبادرة لإلقاء الأضواء على جوانب هذه الشخصية الوطنية المميزة عام ٢٠٠٢م في الدراسة التوثيقية التي أعدها المركز عن «تاريخ التعليم في دولة الكويت» التي أبرزت دوره في مجال التعليم، ثم قدمت حفيدته الشيخة منى جابر العبدالله الصباح للقراء كتابها المعنون «الشيخ عبدالله الجابر الصباح (١٨٩٨ - ١٩٩٦م)» الذي ضم عددا كبيرا من الصور المعبرة عن نشاطه في مناسبات مختلفة، وتبعتها أ. د. فوزية العبدالغفور عام ٢٠٠٧م بتقديم كتابها «الشيخ عبدالله الجابر الصباح - سيرة عطرة وتاريخ تربوي حافل»، ومازال هذا الراحل الكبير الذي تكرمه اليونسكو في احتفاليتها لعام ٢٠١٤/٢٠١٥م جديرا بدراسات أخرى تكشف للأجيال المتعاقبة من أبناء الكويت عن مزيد من جوانب هذه الشخصية بإنجازاتها وعطائها الوطني.

والله ولي التوفيق

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص .ب: ١٠٢٤ دسمان - رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت - ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

الشيخ عبدالله الجابر الصباح
تاريخ دولة وسيرة رجل

[واحد من ٥٠ شخصية عالمية اختارتها منظمة اليونسكو لتحظى بتكريمها العام القادم تقديراً لتأثيرها الكبير في مجتمعاتها وفي الموروث الثقافي الذي مازالت البشرية تستفيد منه، وهذا التكريم يعزز مكانة الكويت الفكرية والثقافية ويدعو لفخرها واعتزازها بأحد رجالاتها المميزين].

هل يصنع التاريخُ الرجالَ؟ أم يصنع الرجالُ التاريخَ؟

يدور هذا السؤال في ذهننا عندما تطل علينا ذكرى الشيخ عبدالله الجابر الصباح بقوة وإلحاح في هذه الفترة ، بعد أن تم اختياره من قبل اليونسكو ليكون من الشخصيات العالمية الأكثر تأثيراً التي تحتفل بها خلال العام ٢٠١٤/ ٢٠١٥م، وكأننا نراه خلف ستار الغيب بابتسامته المعهودة وعقاله المقصب المميز، ونتساءل: هل أكرمناه بهذا الترشيح أم هي مأثرة أخرى من مآثر هذا الرجل وأعماله المخلصة التي قدمها لنا نحن الكويتيين؟

فأن تحتفل اليونسكو بأحد رجالات الكويت، وأن يردد اسمها - نعني الكويت - على مستوى العالم من خلال سيرة رجل شاءت الأقدار أن تجعل تاريخه الشخصي وتاريخ وطنه وجهين لعملة واحدة فإن ذلك أمر جدير بالفخر والاعتزاز.

لقد ولد الشيخ عبدالله الجابر حضريا ابن مدينة مابين عامي ١٨٩٨و١٩٠٠م لكنه تعشق البادية وخاض غمار الصحراء.وهو القائل:

«لا أنكر فضل دراستي في الجامعة الكبرى وهي الصحراء التي تربي الشباب وتعلمهم الفروسية والكرم والشجاعة والصدق والعفة»[1].

وقد غرست الصحراء فيه حقاً الشجاعة والإقدام؛ فرأيناه ينضم تحت قيادة الشيخ سالم المبارك الصباح أمير البادية وقائد البيرق عام ١٩١٥م وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره أو السابعة عشرة منه على أحسن الفروض؛ ليخوض ثلاثا من أهم المعارك التاريخية التي تصدى فيها الكويتيون للأطماع المحيطة بهم؛ حيث اشترك في موقعة حمض عام ١٩١٩م التي على أثرها بني سور للكويت عام ١٩٢٠م لحمايتها من هجوم الأعداء عليها. كما اشترك ووالده الشيخ جابر عبدالله الصباح في معركة الجهراء عام ١٩٢٠م، وفيها فقد والده وأصبح وحيدا بمعنى الكلمة؛ إذ كان الابن الوحيد للشيخ جابر رحمه الله عدا أخت توفيت في مقتبل حياته.

ولسنا هنا بصدد تحليل شخصية الشيخ

(١) فوزية يوسف العبدالغفور: الشيخ عبدالله الجابر الصباح- سيرة عطرة وتايخ تربوي حافل- ٢٠٠٧ط أولى- ص٢٤.

عبدالله الجابر ولكننا نتساءل: أليس من الممكن أن تكون هذه الوحدة عاملا من عوامل تشكيل هذه الشخصية الفريدة؟ وأن تكون هي التي عودته على الجرأة في اتخاذ القرارات والحزم في تنفيذها، مما كان له التأثير الأكبر في نجاح الأعمال التي تولاها؟ ويلفتنا أن ماحدث له في الجهراء، من موت والده، وما أصيب به هو شخصيا في معركة حمض من جروح بالغة عولجت بحسب قوله بالملح والرماد لعدم وجود أطباء في ذلك الوقت، لم يصده عن المشاركة في معركة الرقعي عام ١٩٢٨م التي كانت آخر المعارك القديمة في تاريخ الكويت.

ولنا أن نقول: إذا كانت الصحراء بحسب قوله علمته الشجاعة والإقدام فإن المدينة علمته القيادة والحزم والنظام والديموقراطية؛ ففي عام ١٩٢٨م وهو لم يكد يبلغ الثلاثين من عمره تولى رئاسة المحكمة العامة ومايتبعها من دائرة تسجيل الأملاك ومعاملاتها ، وهكذا أتيح للشيخ عبدالله الجابر النظرفي قضايا الغوص ومعاملاته وأهل البادية والتجار والبحارة ومختلف القضايا المدنية، وبهذا اكتملت الحلقة وتشارك التاريخ الصحراوي للكويت والتاريخ البحري لها في صياغة هذه الشخصية وإعدادها للدور الذي أنيط بها بعد ذلك في تاريخ الكويت الحديث.

ونتيجة لتوليه رئاسة المحكمة العامة ومايندرج تحتها من دائرة تسجيل الأملاك كان من الطبيعي أن يكون المرشح الأول من قبل حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح رحمه الله لتولى منصب رئيس دائرة البلدية عام ١٩٣٢م، وهكذا وقع عليه عبء الإشراف على تخطيط الكويت الحديثة وتنظيمها، وكأنما أرادت الأقدار لهذا الرجل أن يستكمل تنظيم الكويت؛ فأسندت إليه دائرة الأوقاف والمساجد في المدينة وخارجها ووضع النظم والقوانين للأوقاف الخيرية، كما قامت الدائرة بترتيب الرواتب الشهرية لأئمة المساجد وخطبائها. وفيما لايبعد عن هذا المحيط أنشئت دائرة الأيتام عام ١٩٤٩م لتقوم بالحفاظ على تركة كل من يتوفى ولديه أموال وورثته قصر وأسند للشيخ عبدالله الجابر رئاستها.

ومع أهمية ما عرضناه من تاريخ هذه الشخصية وثرائه فإن ذلك لم يكن إلا إعدادا لهذه الشخصية لتكون مؤهلة لدورها الأكبر في تاريخ هذه البلاد. إذ أصبح الشيخ عبدالله الجابر المسؤول الأول عن التعليم في بداياته النظامية نحو ٢٨ عاما؛ فعين رئيسا لدائرة المعارف عام ١٩٣٦م، ووزيرا للتربية والتعليم حين أصبحت الدائرة وزارة (١٩٦٢-١٩٦٤م). وأمام هذه المهمة هانت المهام السابقة رغم ماتطلبته من جهد وعمل؛ فالتعليم تغيير لثقافة مجتمع، مما يتطلب في بعض الأحيان الاصطدام بأعرافه وتقاليده، وخاصة أن الكويت كانت لاتزال تعتمد بشكل أساسي على الكتاتيب في تعليم جل أبنائها، وأن التعليم النظامي كان مقصوراً على مدرستي المباركية والأحمدية بما تقدمانه من تعليم وظيفي في أغلبه يعد الطلاب ليكونوا كتبة للتجار.

المغفور له الشيخ عبدالله الجابر الصباح مترئسا مجلس المعارف

رعاية الشيخ عبدالله الجابر الصباح للطالبات الفائقات

وقد كانت الصعوبة الأولى التي واجهت التعليم النظامي في الكويت هي قلة الموارد المالية، حيث كانت ميزانية دائرة المعارف (نصف بالمائة) من واردات الجمارك، ومع ذلك فقد افتتحت المدارس مثل الشرقية (٣٧/ ١٩٣٨م)، والقبلية (٣٨/ ١٩٣٩م)، وتتابع إنشاء المدارس، وأرسلت البعثات إلى بعض الدول العربية من مثل مصر ولبنان والبحرين.

وإذا كان تعليم البنين لم يواجه عقبات تذكر فإن تعليم البنات في الكويت، شأنها شأن المجتمعات الشرقية، عد خروجا على التقاليد المرعية، ووصل الأمر ببعض رجال الدين وخطباء المساجد إلى قذف الشيخ عبدالله الجابر بالفسق والحضّ على الفجور والخروج على الدين، لكن الرجل الذي واجه الموت شابا صغيرا في المعارك خاض هذه المعركة (معركة تعليم البنات)، إن صح التعبير، بشجاعة وحنكة ودهاء؛ إذ بعد إنشاء المدرسة الوسطى واستقدام معلمات من فلسطين للتدريس مضت فترة لم تتقدم فيها أية طالبة للتسجيل في المدرسة، وذلك نتيجة لحملة رجال الدين التي شنوها في المساجد لتحذير الأهالى من الانحلال والفسق الذي سيؤدى إليه تعليم البنات في المدارس، فقام الشيخ عبدالله الجابر بالاستعانة ببعض رجالات الكويت؛ منهم السادة نصف اليوسف، وخالد الزيد، ومحمد العقيل، وعبدالحميد الصانع، ويوسف الغانم، وأقنعهم بأهمية تعليم البنات، ونجح في جعلهم يوافقون على تسجيل بناتهم في المدرسة، ودخلنها كأول دفعة من البنات، وبدأت العجلة في الانطلاق.

ولم يكتف بذلك بل استقدم وفدا نسائيا عراقيا يتألف من عشر سيدات كانت مهمتهن أن يزرن العائلات لإقناعها بضرورة تعليم البنات، وأنزل هذا الوفد على نفقته الخاصة، كما كان الشيخ عبدالله أول من سجل اثنتين من بناته في المدرسة الوسطى، هما الشيخة غنيمة والشيخة سبيكة، ضاربا بذلك المثل الأعلى للكويتيين، ومترجما قناعاته وأقواله إلى أفعال يقتدى بها.

وبعد أن انتصر في معركة تعليم البنات ووضع المجتمع الكويتي في الطريق السليم للتقدم والأخذ بأسباب الحضارة وأساليبها بدأ في تطوير التعليم وتنويعه فنيا، ووضع الأسس الإدارية المنظمة للعمل فيه، ووصل به إلى مرحلة إنشاء جامعة الكويت التي وضعت خطط إنشائها في عهده، فقد كان له ولمن عمل معه من رجالات الكويت في ذلك الوقت من بعد النظر والرؤية التربوية السليمة ما جعلهم يدركون أهمية التنوع في التعليم وتعدد مساراته والاهتمام بتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة؛ حتى إنهم لم يتركوا لمن جاء بعدهم سوى التطوير في النظم الإدارية وتقديم الخدمات، وتطوير المناهج بما يلائم مستجدات العصر وتغير المجتمعات.

ومع تميزه ببعد النظر التربوي تميز ببعد نظر

سياسي فيما يسمى بالسياسة الناعمة التي تخلق للبلدان ثقلا أدبيا وسياسيا في المجتمع الدولي من خلال الأعمال الإنسانية والمساعدات الاقتصادية التي تقدمها الدولة لغيرهامن الدول، تلك السياسة التي جعلت الكويت تهتم بتعليم أبناء العرب جميعا، فأنشأت مدرسة بومبي عام ١٩٥٢م لتكون أول مدرسة عربية لتعليم أبناء الكويتيين والعرب المقيمين في بومبي، وفي عام ١٩٥٣م أنشأت دائرة المعارف الكويتية مدرسة كراتشي لتعليم أبناء العرب المقيمين في باكستان، كما حرصت الكويت على مد يد العون لإمارات الخليج العربي فتكفلت بالتعليم فيها إبان النشأة الأولى؛ فبدأت بالشارقة عام ١٩٥٣م، وخلال خمس سنوات أنشأت العديد من المدارس في دبي والشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة. حتى بلغ عدد المدارس التي أنشأتها الكويت في الإمارات بحلول عام ٦١/ ١٩٦٢م أربعا وعشرين مدرسة.

صورة تجمع الشيخ عبدالله الجابر الصباح مع الرئيس جمال عبدالناصر ومجموعة من أبناء الكويت في حفل افتتاح بيت الكويت بالقاهرة عام ١٩٥٨م

وفي إطار حرص الكويت على توطيد أواصر علاقاتها مع الدول العربية الشقيقة كان للشيخ عبدالله الجابر رحمه الله دور واضح في تحقيق ذلك، وذلك بفضل العلاقات المميزة التي ربطته بالقيادة السياسية لمصر التي جعلت رئيس الجمهورية المصرية آنذاك جمال عبدالناصر يحرص على افتتاح بيت الكويت في القاهرة تقديراً منه للكويت وللشيخ عبدالله الجابر الذي كان يحظى بمكانة خاصة وثقة كبيرة من جميع رجالات الدولة امتدت طيلة حياته. وقد أسهمت هذه العلاقة الخاصة في تعزيز دور الكويت في الشؤون العربية.

ويبقى السؤال المطروح: هل يصنع التاريخُ الرجالَ أم يصنع الرجالُ التاريخ؟، وأيا كانت الإجابة فإن الأهم أن نعرف العوامل التي جعلت من الشيخ عبدالله الجابر قادرا على أن يكون من بناة الكويت الحديثة وخاصة في مجال

ثانوية الشويخ أحد الصروح العلمية التي أنجزت في عهد الشيخ عبدالله الجابر الصباح وتحت إشرافه

التعليم. لقد تحلى بأهم عناصر القيادة، الشجاعة والثبات، ولم يكن هناك من يعلمه إياها أو يكشف عن وجودها في شخصه ويثبتها له مثل المعارك التي خاضها، وتحلى بالثقة بالنفس التي أعطته الجرأة في الإقدام على الجديد النافع حتى لو خالف ما تعارف عليه الناس، وعرف بالثقافة الواسعة، وأتاحت له رئاسته للنادى الأدبي عام ١٩٢٤م فرص الاحتكاك بمثقفي الكويت ومثقفي البلاد العربية، وكانت من المصادر المهمة لهذه الثقافة التي أورثته سعة أفق ونظرة صائبة للأمور، وكأن الله أراد أن يتمها له برئاسة المحكمة لتكون الموضوعية والديموقراطية وحس العدالة عملاً يومياً منوطاً به.

وهكذا توافرت العوامل الشخصية والزمنية لتجعل من هذا الرجل قائدا مؤثرا في مجتمع الكويت، وإن من ملامح حيوية الأمم التي تساعدها على الاستمرار والرقي أن تذكر بكل الاحتفاء والتقدير الشخصيات التي أسهمت في بنائها، وأنتجت لها ثمرات سعد بها أبناؤها ومازالوا يتذوقون حلاوتها إلى اليوم؛ فهنيئا للكويت باختيار هذه الشخصية الفذة ضمن هذه الكوكبة من الشخصيات المؤثرة في حياة الأمم لتحتفي المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) بها.

رحم الله الشيخ عبدالله الجابر الصباح، وجزاه خير الجزاء عما قدمه لوطنه وأمته وللبشرية كلها، وبارك الله في أرض وبلاد هذه رجالاتها.